التربية القرآنية في سورة الإسراء الآيات (23-39) أنموذجاً

أ. نجاح عبد السلام القويري*
آلاء حسن جعاكة
كلية التربية - جامعة مصراتة
*najah.algwiri@edu.misuratau.edu.ly

تاريخ الاستلام 2022.04.30 تاريخ النشر 2022.11.10

الملخص:

أنزل الله سبحانه وتعالى –القرآن الكريم– ليكون شريعة للنّاس، ويتّخذونه منهجًا لحياتهم بما يحويه من مبادئ تربوية تعالج النفس البشرية وتهذبها، ولا يكون ذلك إلا بالعمل به، ومن خلال تربية الأفراد والمجتمع على التسليم والإذعان لشريعة الله والامتثال لأحكامه وأوامره، وفهم سوره وآياته، ممّا يعود على المؤمن والمجتمع المسلم بالخير العميم والحياة السعيدة المطمئنة والمستقرّة.

والتربية القرآنية المستنبطة من سورة الإسراء تبيّن الجوانب والآداب التربوية العامة المتضمنة للقواعد والسلوك الفردي والجماعي، والتي تعمل على ربط الأبناء بأصول الإيمان، وتأسيسهم على العقيدة السليمة منذ الصغر، وتنشئ الفرد على مراقبة الله سبحانه وتعالى، وتبيّن أثر عظمة القرآن في التعرّف على سبل صلاح الفرد والمجتمع وما أصاب الفرد والأمة من ضياع كلّما ابتعدوا عنه.

الكلمات المفتاحية: التربية القرآنية، سورة الإسراء، الأساليب التربوية.

Quranic Education in Surat Al-Esraa (23-39 versus) sample

Najah Abdusalaam Al-Gwiry
Alaa Hassan Jaaka
Faculty of Education, Misurata University, Libya

Abstract:

Almighty has endued humankind with Holy Quran to adapt it as their law with all its educational principles that guide them in their lives and enlighten their souls. However, this can be only achieved in case every individual in the society is taught to obey and follow Allah's orders and rules; in addition to interpreting all the messages encoded in Quran. Consequently, all muslim communities would be granted with endless blessings and peaceful lives.

Quranic education found in Surat Al-Esraa shows all the general ethics necessary for directing human behaviors as individuals and communities. Indeed, thes principles are essential for strengthening children's faith and raising them up with the righteous Islamic basics at an early age. Furthermore, such principles encourage people to observe Allah in every step and appreciate the great impact Quran has in raising their awareness of how to be a righteous individual and the loss they may reap by moving away from Holy Quran guidelines.

Keywords: Quranic education, Surat Al-Esraa, Educational methods.

المقدمة:

الحمد لله الذي فطر الكون وأبدعه، وخلق الإنسان وعدّله، وشرع الدّين وأحكمه، وأنزل القرآن وفصّله، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين..

وبعد:

يواجه المجتمع الإسلامي مشاكل تربوية كثيرة مثل: التقصير والتفريط والإهمال في تربية الأبناء، ما ينتج عنه الانحراف الشديد عن المسار الصحيح لدى الشباب والبنات، منه: عقوق الوالدين، وقطع الأرحام، والتكبر، وغيرها من المفاسد، ولو تدبرنا القرآن لوجدنا الأساليب والطرق المناسبة لتربية الإنسان من الطفولة حتى البلوغ، ومن ثم صلاح المجتمع الإسلامي، وسورة الإسراء من بين السور التي تضمنت العديد من الأساليب والجوانب التربوية المفيدة لصلاح واستقامة أبنائنا ومجتمعنا.

وقد تناولت في هذا البحث: التربية القرآنية في سورة الإسراء من الآيات (23–39) فبحثت في مفهوم التربية القرآنية وأهميتها، وذكرت أسباب نزول سورة الإسراء وخصائصها ومناسباتها، والجوانب التربوية في الآيات، والآداب التربوية العامة التي اشتملت عليها الآيات.

الهدف من البحث:

لهذا البحث ثلاثة أهداف:

1- التعريف بالتربية القرآنية وبيان أهميتها للفرد والمجتمع.

2- الوقوف على أسباب نزول سورة الإسراء وخصائصها ومناسباتها.

3- بيان الجوانب والآداب التربوية العامة التي اشتملت عليها الآيات (23–39) من سورة الإسراء.

مفهوم التربية القرآنية

أولاً: مفهوم التربية وأهميتها.

مفهوم التربية في اللغة:

التربية في اللغة لها معان عديدة منها: من "ربا الشيء يربو ربوًا، أي زاد"[1].

ورَبَا، يُربي: بمعنى نشأ وترعرع، وَرَبَوْتُ رُبُوًّا وَرَبْوًا، ورَبَيْتُ رَبَاءً وَرُبيًّا: أي نشأتُ فيهم، وَرَبّيْتُ فُلاَنًا أَرَبّية تَرْبيةٌ: أيْ غَذَوْتَهُ[2].

والربّ: المصلح والمدبّر والقائم والمربّي[3].

1- أبونصر إسماعيل بن حامد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية (ت:398هـ)، دار الحديث، القاهرة – مصر، 1430هـ، ص415، (مادة: حرف الرّاء).

2- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت – لبنان، 1414هـ، ج14، ص307، (مادة: ربا). ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:817هـ)، القاموس المحيط، تح: العرقسوسي، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1406هـ، ص1659، (مادة: ربا).

3- ينظر: أحمد بن زكريا ابن فارس (ت:395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1979م، ج2، ص381، (مادة: ربّ).

التربية في الاصطلاح:

مفهوم التربية اصطلاحًا له علاقة وثيقة بالمفهوم اللُغوي، ومن آراء العلماء في مفهوم التربية قول الإمام البيضاوي[4]: الربّ في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا[5].

وقول الراغب الأصفهاني: أن التربية هي "إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام"[6].

ثانيًا: أهمية أسس التربية القرآنية.

1- تكمن أهمية التربية القرآنية في أنها نابعة ومستخلصة من كتاب الله عز وجل الذي خلق الإنسان، وهو أعلم بما يحقق له السعادة والخير والمصلحة: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[7]، وأن الوحي الذي جاء ثمرة لعطاء النبوة التاريخي، قد وضع لنا الأسس العامة للمعرفة والفلسفة التربوية، وشرع لنا العبادات والمعاملات، كمجالات للتدريب والتطبيقات العملية... ولعل في العقيدة وتنوع العبادات وتكاملها، ما يكفي لبناء الإنسان الصالح المصلح، فالوحي اختصر لنا كثيرًا من تجارب الخطأ والصواب، ووفر علينا الكثير من

4- عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبوالخير القاضي ناصر الدين البيضاوي، صاحب الطوالع والمصباح في أصول الدّين، والغاية القصوى في الفقه، والمناهج في أصول الفقه، ومختصر الكشاف في التفسير، وشرح المصابيح الحديث، كان إمامًا مبرزًا صالحًا متعبدًا زاهدًا. عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت:611هـ)، طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، دار النوادر، الكويت، 2010م، ج8، ص157.

5- عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1418هـ، ج1، ص28.

6- أبوالقاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (ت:502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداوي، دار القلم / الدار الشامية، دمشق/بيروت، 1412هـ، ص184.

7- سورة المُلك، الآية 14.

إهدار الجهود والطاقات في مجال النظرية الفلسفية... ويبقى المطلوب أن نجتهد في إبداع الوسائل والآليات التي تحدث التفاعل وتأخذ بيد الإنسان إلى الإسلام[8].

2- أن التربية القرآنية تعمل على ربط الولد منذ تعلقه بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغرّاء[9].

3- تأسيس العقيدة السليمة منذ الصغر أمر بالغ الأهمية[10] وبفضل الخصائص الفكرية للتربية القرآنية يتربى عقل المسلم على النظرة الكلية الشاملة للكون ولجميع جوانب الدنيا والآخرة[11].

4- التربية القرآنية تنشئ الفرد على مراقبة الله سبحانه وتعالى، فالتربية القرآنية تعمل منذ اللحظة الأولى على غرس الدوافع الإنسانية في نفس الفرد، فهو يراقب الله في عبادته وعمله وأكله وشربه وزواجه وعلاقته بزوجته وأبنائه... إلخ، فاستقامة المسلم تنبع عن الالتزام الداخلي؛ لأنه يعلم أن الله مطلع على كل أموره قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾[12]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[13].

8- يُنظر: عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية، 1991م، ص64.

9- ينظر: عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ط1، دار السلام، القاهرة – مصر، 1976م، ج1، ص115.

10- ينظر: عبد الحميد الصيد الزنتاني، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، الدار العربية للكتاب، ليبيا/تونس، 1993م، ص122.

11- ينظر: عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، 2008م، ص19.

12- سورة غافر، الآية 19.

13- سورة آل عمران، الآية 5.

5- تحافظ على فطرة الإنسان النقية وتُعلي غرائزه الفطرية[14]، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[15]، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[16].

بين يدي السورة

أولاً: التعريف بسورة الإسراء.

السورة مكية أم مدنية:

قال القرطبي[17]: هذه السورة مكيّة إلاّ ثلاث آيات: قوله عزّ وجل: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَاۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[18].

وقوله عزّ وجل: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾[19].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾[20][21].

14- ينظر: محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، القاهرة – مصر، 1988م، ص195.

15- سورة الأعراف، الآية 172.

16- سورة الشمس، الآية 7-10.

17- هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبوعبد الله القرطبي، مصنف التفسير، المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، وله شرح الأسماء الحسنى، والتذكار في فضل الأذكار، إمام جليل متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه ووفور فضله، ت:671هـ، السيوطي، طبقات المفسرين، ص92. محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424هـ/2003م، ج1، ص282.

18- سورة الإسراء، الآية 76.

19- سورة الإسراء، الآية 80.

وقال الإمام الزركشي[22]: سورة بني إسرائيل مكّية غير قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[23] يعني تثقيفًا وله قِصَّة[24].

وقيل: نزلت في مكة بعد سورة القصص، عدا الآيات 26 و32 و33 ومن 74 إلى 80 فإنهنّ نزلن بالمدينة، وهي مائة وإحدى عشر آية وخمس مائة وثلاث وثلاثون كلمة، وثلاث آلاف وأربعمائة وستون حرفًا، ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به، قال تعالى ﴿سُبۡحَٰنَ﴾ ابتدأت هذه السورة بهذا اللفظ وهو علم على التسبيح تقول سبحت تسبيحًا، فالتسبيح مصدر، وسبحان علم عليه، ولذلك تسمى سورة سبحان، كما تسمى سورة بني إسرائيل والإسراء، ومعناه تنزيه الله عن كل ما هو من شأن البشر وأحواله، ومعناه لغة: التباعد، وعليه يكون المعنى بُعد الله ونزاهته القصوى عن كل ما لا ينبغي؛ لأنه تعالت عظمته ليس كمثله شيء[25].

20- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، ط 2، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، 1964م، ج10، ص203.

21- سورة الإسراء، الآية 60.

22- هو الإمام العلامة بدر الدين أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الفقيه الأصولي، المحدث المفسر، المصنف المحرر، الشافعي المذهب، التركي الأصل، المصري المولد والوفاة، ولد سنة 745هـ (ت:794هـ). أبوبكر بن محمد بن أحمد شهبة (ت:851هـ)، طبقات الشافعية، تح: الحافظ عبد العليم خان، ط 1، عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1407هـ، ج3، ص167، أحمد بن علي بن محمد بن حجر (ت:852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: سالم الكرنكوي الألماني، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1414هـ/1993م، ج3، ص379. عبد الحي بن أحمد بن العماد (ت: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- سوريا/ بيروت – لبنان، 1406هـ/1986م، ج8، ص573.

23- سورة الإسراء، الآية 73.

24- ينظر: أبوعبدالله بدر الدين محمد الزركشي (ت:794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط3، دار التراث، القاهرة – مصر، 1984م، ج1، ص201.

25- ينظر: عبد القادر بن ملاّ العاني (ت:1398هـ)، بيان المعاني، مطبعة الترقي، دمشق – سوريا، 1382هـ/1965م، باب سورة الإسراء، ج2، ص407.

تسمية السورة:

قد يكون للسورة اسم وهو كثير، وقد يكون لها اسمان، وقد يكون لها ثلاث أسماء، وقد يكون لها أكثر من ذلك[26] وسميت هذه السورة بسورة الإسراء لورود قصة إسراء النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فيها، حيث قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[27] وتسمى سورة بني إسرائيل لورود قصة تشردهم في الأرض مرتين بسبب فسادهم فيها، قال تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾[28]، وتسمى سورة ﴿سُبۡحَٰنَ﴾ الذي هو علم التنزيه فمن أظهر ما يكون فيه، لأن من كان على غاية النزاهة من كل نقص كان جديرًا بأن لا نعبد إلا إياه، مستغن عن كل ما سواه لكونه متصفًا بما ذكر[29].

كما ينبغي النَّظَر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولاشك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصُّهُ، أو تكونُ معهُ أحكم أو أكثر أو أسبقُ لإدراكِ الرَّائي للمُسَمَّى، ويُسَمُون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سُوَرِ الكِتَابِ العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرةِ المذكورة فيها، وعجيب الحِكمة فيها، واعلم أن تسمية سائِرِ سُورِ القرآنِ يَجْرِى فيها من رعي التسمية ما ذكرنا[30].

26– أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، باب معرفة تقسيمه بحسب سوره، ج1، ص269.

27– سورة الإسراء، الآية 1.

28– سورة الإسراء، الآية 4.

29– إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر، 1992م، ج4، ص327.

30– أبوعبد الله بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، باب معرفة تقسيمه بحسب سوره، ج1، ص270.

أسباب نزول السورة:

ورد ذكر العديد من أسباب النزول لكثير من الآيات سأذكر بعضًا منها:

1- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[31].

أورد ابن عبد البر[32] في كتابه عن عائشة بسند ضعيف[33] قالت: سألت خديجة[34] رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن أولاد المشركين فقال: (هم من آبائهم) ثم سألته بعد ذلك فقال:

31- سورة الإسراء، الآية 15.

32- هو: أبوعمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت:463هـ)، شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته، ولد سنة 213هـ، من مؤلفاته: كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وهو كتاب لم يضع أحد مثله في طريقه، وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ، من معاني الرأي والآثار. أبوالفضل القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: مجموعة محققين، ط1، مطبعة فضاله، المحمدية - المغرب، 1965-1983م، ج8، ص127، محمد بن محمد بن عمر مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص177.

33- عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافه بن كعب بن سعيد، أم المؤمنين، تزوجها النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي بنت ست سنين ودخل بها وهي بنت تسع، وكُنّيَت بأم عبدالله، ولم تر جبريل امرأة غيرها، وهي الزوجة الوحيدة البكر للرسول -صلى الله عليه وسلم-، وقد أنزل الله براءتها من فوق سبع سماوات، وقد مات -صلى الله عليه وسلم- ودفن في بيتها، توفيت 58هـ. محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري؛ ابن سعد (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1410هـ/1990م، ج8، ص46-62. الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري؛ ابن الأثير (ت: 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1415هـ/1994م، ج7، ص186. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1415هـ/1994م، ج8، ص231.

34- خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية أم المؤمنين زوج النبي -صلى الله عليه وسلّم- أول امرأة تزوجها، وأول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة،

(الله أعلم بما كانوا عاملين) ثم سألته بعد ما استحكم الإسلام فنزلت: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[35][36].

2- قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ﴾[37].

أخرج البخاري[38] وغيره عن ابن مسعود[39]: قال (كان ناس من الإنس يعبدون ناسًا من الجن فأسلم الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم) فأنزل الله ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾[40][41][42].

وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، وكانت خديجة قبل النبي -صلى الله عليه وسلّم- تحت أبي هالة بن زرارة بن نباش بن عدي بن حبيب بن تميم، حين خطبها الرسول كان عمرها حينئذ أربعين سنة وأقامت معه أربعة وعشرين سنة، وكانت تاجرة ذات شرف ومال، ولدت لرسول الله غلامين وأربع بنات، توفيت خديجة بعد أبي طالب وكان عمرها خمسا وستين سنة، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج7، ص80.

35- ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ، ج18، ص117، الحديث العاشر.

36- سورة الإسراء، الآية 15.

37- سورة الإسراء، الآية 56.

38- شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان قَايْماز الذهبي (ت:748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1405هـ/1985م، ج12، ص391.

39- عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، يكنى بأبي عبدالرحمن، الإمام الحبر، فقيه الأمة، كان من السابقين الأولين، شهد بدرًا، وهاجر الهجرتين، وآخى النبي -صلى الله عليه وسلم- بينه وبين سعد بن معاذ، (ت: 32هـ) في الكوفة ودفن في البقيع، وصح أن مسعود قال: أخذت من في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سبعين سورة. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط 1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، ج6، ص27-28. ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1379هـ، ج7، ص103.

3- قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾[43].

أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: كنت أمشي مع النبي –صلى الله عليه وسلم– بالمدينة وهو متوكئ على عسيب فمرّ بنفر من يهود فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوصى إليه حتى صعد الوحي ثم قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[44] وأخرج الترمذي[45] عن ابن عباس[46] قال: قالت قريش لليهود علمونا شيئًا نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فأنزل الله هذه الآية، وقال ابن كثير[47] يجمع بين الحديثين بتعدد النزول وكذا قال الحافظ ابن حجر[48] أو

40- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ضبط وتصحيح: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، [ب.ت]، ص122.

41- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾، ج6، ص85، حديث رقم (4714).

42- سورة الإسراء، الآية 56.

43- سورة الإسراء، الآية 35. التأكد (85)

44- سورة الإسراء، الآية 35. التأكد (85)

45- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضّحاك، وقيل هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن، الحافظ، الإمام، البارع ابن عيسى السلمي الترمذي الضرير، مصنف (الجامع)، وكتاب (العلل)، وغير ذلك، اختلف فيه فقيل ولد أعمى والصحيح أنه أضر في كبره، ولد في حدود سنة عشر ومائتين، وقيل: ت: ثالث عشر رجب، سنة 279هـ بترمذ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص271.

46- عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم الرسول –صلى الله عليه وسلم– أبوالعباس، حبر الأمة وإمام التفسير وفقيه العصر، روى ما يقارب (1660) حديث، (ت: سنة 68هـ)، وقيل 67هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص331-359. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص278.

47- أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، [ب.م]، 1408هـ/1988م، ج14، ص37.

يعمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح، قال السيوطي: ويرجع ما في الصحيح بأن رواية حاضر القصة بخلاف ابن عباس[49].

4- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ﴾[50].

أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[51]، قال: نزلت ورسول الله -صلى الله عليه وسلّم- مُخْتَفٍ بمكَّة، كان إذا صلّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمِعه المشركون سبُّوا القرآن ومنْ أنزله ومنْ جاء به فنزلت[52][53].

وأخرج البخاري أيضًا عن عائشة أنها نزلت في الدعاء، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس مثله ورجَّحَ الأولى لكونها أصح سندًا وكذا رجحها النووي وغيره.

فضل سورة الإسراء:

أخرج البخاري عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: (في بني إسرائيل أي هذه السورة، والكهف ومريم، وطه، والأنبياء، هن من العتاق الأول، وهن من تلادي)[54]. أي فهي مشتركة في قدم النزول، وكونها مكيّة، واشتمالها على القصص، والعتاق: جمع عتيق وهو كل ما بلغ الغاية في الجودة، وهن من تلادي: أي مما حفظ قديمًا.

48- ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت:1396هـ)، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 2002م، ج1، ص178.

49- ينظر: السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص165.

50- سورة الإسراء، الآية 110.

51- سورة الإسراء، الآية 110.

52- ينظر: السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص165، والحديث رواه الواحدي في أسباب النزول، ص170.

53- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾، ج6، ص87، حديث رقم (4722).

54- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: (فلا يخرجنّكما من الجنة فتشقى)، ج6، ص96، حديث رقم (4739).

والتلاد: قديم الملك وهو بخلاف الطارف ومراد ابن مسعود أنهن من أول ما تعلم من القرآن وأن لهن فضلاً لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم[55].

وأخرج الترمذي والحاكم[56] وغيرهم عن عائشة –رضي الله عنها–: (كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يصوم حتى نقول ما يريد أن يفطر، ويفطر حتى نقول: ما يريد أن يصوم، وكان يقرأ في كل ليلة بني إسرائيل والزمر)[57].

أغراض السورة ومقاصدها:

للسورة أغراض ومقاصد منها:

1- إثبات حادثة الإسراء، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فاستدعى هذا بيان فضل هذا المسجد وذكر بعض أخيار أهله.

2- الموازنة بين كتابي المسجدين: القرآن والتوراة وقد استدعى هذا ذكر بعض مما أتى به القرآن من الحكم والموعظة.

3- بيان حكمة الإسراء من اختبار الناس به[58].

4- ترسيخ أصول العقيدة الإسلامية، وتنقيتها من كل ما يشوبها[59].

5- الحديث عن –رسول الله صلى الله عليه وسلم– وبيان موقف المشركين منه[60].

55- ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج8، ص388.

56- محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الإمام الحافظ، الناقد العلامة شيخ المحدثين أبوعبد الله بن البيع الضبي الطهماني النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف، ولد بنيسابور، وكان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ، وطلب هذا الشأن في صغره بعناية والده وخاله، من مؤلفاته: المستدرك على الصحيحين، والمدخل في أصول الحديث (ت:405هـ)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص163.

57- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب (صوم شعبان)، ج3، ص38، حديث رقم (1969).

58- ينظر: عبد المتعال الصعيدي، النظم الفني في القرآن، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، 1993م، ص176.

59- ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج11، ص286.

6- بيان بعض التكاليف الشرعية المتضمنة لقواعد السلوك الفردي والجماعي[61].

ثانيًا: خصائص ومناسبات سورة الإسراء.

خصائص السورة:

للقرآن الكريم خصائص عامة ولكل سورة من سوره الكريمة خصائص تنفرد بها، فمن خصائص القرآن الكريم تعدد أسمائه، وصفاته الطيبة، وسماته المقدسة.

ومن خصائص سورة الإسراء أنها:

1- من سورة المئون.

2- من سورة المثاني.

3- من سورة المسبّحَات.

4- من السور العتاق[62].

كما ورد ذكر القرآن الكريم في هذه السورة الكريمة مرات لم يذكر مثلها في أي سورة من سور القرآن الكريم كلها، إذ قد ذكر فيها إحدى عشرة مرة من بداية السورة إلى نهايتها[63].

مناسبة السورة لما قبلها:

المناسبة في اللغة: قال ابن فارس[64] في معجم مقاييس اللغة: "النون، والسين، والباء، كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء، منه النسب، سمي لاتصاله، وللاتصال به، تقول: نسبت أنسب وهو نسيب فلان، والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض"[65].

60- ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1987م، ج8، ص274.

61- ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ج8، ص297.

62- ينظر: جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية (خصائص السور)، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجري، ط 1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت – لبنان، 1420هـ، ص17.

63- فضل حسن عباس، المنهاج نفحات من الإسراء والمعراج، دار البشير، عمان – الأردن، 1987م، ص35.

64- الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللُغوي، نزيل همدان، صنف: المجمل في اللغة، مقدمة في النحو، وذم

قال السيوطي: وقد ظهر لي في وجه اتصالها بسورة النحل: أنه سبحانه لما قال في آخر النحل ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾[66]، وفسّر في هذه السورة شريعة أهل السبت وشأنهم، فذكر فيها جميع ما شرع لهم في التوراة، فعن ابن عباس[67] أنه قال: (إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل)، وذكر عصيانهم وإفسادهم، وتخريب مسجدهم، ثم ذكر استفزازهم للنبي –صلى الله عليه وسلم– وإرادتهم إخراجَهُ من المدينة، ثم ذكر سؤالهم إياه عن الروح، ثم ختم السورة بآيات موسى التسع، وخطابه مع فرعون وأخبر أن فرعون أراد أن يستفزهم من الأرض فأهلك وورث بنوا إسرائيل من بعده، وفي ذلك تعريض بهم، أنهم كما استفزوا النبي –صلى الله عليه وسلم– ليخرجوه من المدينة هو وأصحابه كنظير ما وقع لهم مع فرعون لما استفزهم، وقد وقع ذلك أيضًا، ولما كانت هذه السورة مصَدَّرة بقصة تخريب المسجد الأقصى أُسْرِي بالمُصْطَفَى إليه تشريفًا له بحلول ركابه الشريف. فالحمد لله على ما ألهم[68].

الخطأ في الشعر، اختلاف النحويين، الليل والنهار، وكتاب حلية الفقهاء وغيرها، وكان رأسًا في الأدب بصيرًا بفقه مالك مناظرًا متكلمًا على طريقة أهل الحق (ت: في صفر سنة 395). سير أعلام النبلاء، ج17، ص103–105. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغيةُ الوعاةُ في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان، [د.ت]، ج1، ص352.

65– أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص424.

66– سورة النحل، الآية 124.

67– هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم الرسول –صلى الله عليه وسلم– أبوالعباس، حبر الأمة وإمام التفسير وفقيه العصر، روي عنه أنه قال مسح النبي –صلى الله عليه وسلم– على رأسي ودعا لي بالحكمة، كان وسيمًا مديد القامة كامل العقل مهيب ذكي النفس، فقد دعا له النبي–صلى الله عليه وسلم– فقال: (اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل)، روى ما يقارب (1660) حديث، (ت: سنة68هـ، وقيل 67هـ)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص331–359، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص278.

68– ينظر: الحافظ جلال الدين السيوطي، تناسق الدُّرر في تناسب السُّور، تح: عبد القادر أحمد عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1406هـ/1986م، ص99.

ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه تعالى لما أمره بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وأن يضيق صدره من مكرهم، وكان من مكرهم نسبته إلى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به، أعقب تعالى ذلك بذكر شرفه وفضله واحتفائه به وعلو منزلته عنده[69].

وتختم سورة الإسراء بحمد الله وتنزيهه عن الولد والشريك في الملك، كما بدت بتنزيه الله وتسبيحه ففي أول السورة ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ وفي آخر السورة ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾[70][71].

الجوانب والآداب التربوية التي اشتملت عليها الآيات (23–39) من سورة الإسراء

أولاً: الجوانب التربوية التي اشتملت عليها الآيات (23–39) من سورة الإسراء.

تضمنت سورة الإسراء الكثير من الجوانب التربوية التعليمية التي تبين لنا المبادئ والأسس التي يجب أن نسير عليها ونتبعها، سأذكر بعضًا منها:

1- التربية الروحية والإيمانية (تعظيم الله).

ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ يقول تعالى آمراً بعبادته وحده لا شريك له، فإن القضاء ها هنا بمعنى الأمر، قال مجاهد: ﴿وَقَضَىٰ﴾ يعني وصى، وَوَصى ربك ألا تعبدوا ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين فقال: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ أي وأمر بالوالدين إحسانا كقوله في الآية الأخرى: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾[72].

69- ينظر: محمد بن يوسف بن علي أبوحيان؛ أثير الدين الأندلسي (ت:745هـ)، تفسير البحر المحيط، تح: صدقي محمد جميل، ط1، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1420هـ، ج7، ص7.

70- ينظر: الموسوعة القرآنية (خصائص السور)، ج5، ص67.

71- سورة الإسراء، الآية 111.

72- ينظر: أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (700–774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ط 2، دار طيبة للنشر والتوزيع، [ب.م]، 1420هـ/1999م، ج5، ص64.

فالتربية الروحية في الإسلام هي صلاح القلب وإصلاحه، والسير إلى الله والقيام بحقوق العبودية الخالصة لله عز وجل[73] وقد اهتم الإسلام بالتربية الروحية من خلال تطهيرها مما يشوه جوهرها من الآثار والرذائل الأخلاقية ومن حيث يستطيع بالخالق ويستمد منه العون والتراق والطمأنينة، لأن الحياة الروحية هي التي تضفي على حياة الإنسان الإشراق والبهجة في الدنيا والأمل السعيد في الآخرة[74] كما أن القرآن يندد بأخلاق الجاهلية المنتكسة ومفاهيمها الجاهلة الهابطة، ويضع في مقابلها الأخلاق الإيمانية التي ينبغي أن يكون عليها البشر السوي، وبعض السّور تكاد تكون متخصصة في هذا الأمر، فسورة الإسراء تفصل الأخلاق الإيمانية المطلوبة من المؤمنين والجانب التربوي من هذا الموضوع واضح بلا شك[75].

2- التربية الخلقية والاجتماعية (الزنى وآفة الكبر):

ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[76].

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[77].

الزنا هو: وطء المرأة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبه عقد مع العلم بذلك أو غلبة الظن[78].

73- ينظر: سعيد حوى، تربيتنا الروحية، ط 6، دار السلام، القاهرة – مصر، 1419هـ، ص70.

74- ينظر: خليل محمد الخالدي، التنظيم الاجتماعي في الإسلام، دار غيداء، عمان – الأردن، 2012م، ص212.

75- محمد بن قطب بن إبراهيم، منهج التربية الإسلامية، ط16، دار الشروق، بيروت – لبنان، [ب.ت]، ج2، ص292.

76- سورة الإسراء، الآية 32.

77- سورة الأعراف، الآية 33.

78- أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري (ت:385هـ)، معجم الفروق اللُغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1412هـ، ج1، ص268.

والزنا كبيرة من الكبائر التي حرمها الله تعالى وحذرنا منها في كتابه العزيز لما لها من أضرار كبيرة، منها: اختلاط الأنساب وفقدان النسل أو قلته، ووقوع الشغب والقتال بين الناس دفاعاً عن العرض[79].

كما نهى الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن الاقتراب من الزنا، فعن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه: سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: (لا يخلون رجل بامرأة إلاّ ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلاّ ومعها ذي محرم)[80].

والذي يريد الآخرة فعليه أن يسعى لها سعيها فيؤدي تكاليفها وينهض بتبعاتها، وإذا كان الذي يريد الآخرة ويسعى لها سعيها ينتهي إليها مشكورًا يتلقى التكريم في الملأ الأعلى جزاء السعي الكريم لهدف كريم وجزاء التطلع إلى الأفق البعيد المضيء[81].

آفة الكبر: "هو العظمة"[82].

الكبر: هو إظهار عظيم الشأن، وهو في صفات الله تعالى مدح؛ لأنه شأنه عظيم، وفي صفاتنا ذمٌّ؛ لأن شأننا صغير وهو أهل للعظمة، ولسنا لها بأهل[83]، وهو استعظام النفس، ورؤية قدرها فوق قدر الغير[84].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾[85].

79- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1365هـ/1946م، ج15، ص32.

80- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب (من اكتُتِب في جيش فخرجت امرأتُه حاجّه)، ج4، ص59، حديث رقم (3006).

81- سيّد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت:1385هـ)، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، بيروت / القاهرة، 1412هـ، ج4، ص2218.

82- ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص11.

83- ينظر: العسكري، معجم الفروق اللغوية، ج1، ص204.

84- ينظر: أبوحامد محمد بن محمد الغزالي (ت:505هـ)، إحياء علوم الدين، تح: بدوي طبانة، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1402هـ/1982م، ج3، ص345.

85- سورة الإسراء، الآية 37.

فالإنسان بجسمه ضئيل هزيل لا يبلغ شيئًا من الأجسام الضخمة التي خلقها الله، إنما هو قوي بقوة الله، عزيز بعزة الله، كريم بروحه الذي نفخه الله فيه، ليتصل به ويراقبه ولا ينساه، ذلك التضامن والتواضع الذي يدعوا إليه القرآن بترذيل المرح والخيلاء، أدب مع الله وأدب مع الناس، أدب نفسي وأدب اجتماعي، وما يترك هذا الأدب إلى الخيلاء إلا فارغ صغير الاهتمامات، يكرهه الله لبطره ونسيان نعمته ويكرهه الناس لانتفاشه وتعاليه[86]، وقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مبيّنًا لنا خطورة هذا المرض: (لاَ يَدْخُل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة مِنْ كِبَر)[87] وقال أيضًا: (يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر)[88] وكفى هذه الفئة ذماً أن قائدهم في ذلك إبليس–أخزاه الله– الذي تكبر على الله حين أمره أن يسجد لآدم، وهذه الأوامر والنواهي أمرنا الله بها، لأنها أسس سعادة الداريين وعليها تبنى العلاقات بين الأفراد والأمم على نظم صحيحة لا تكون عرضه للاضطراب وفقدان الثقة في معاملاتهم[89].

3– التربية النفسية:

والنفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روعه، والضرب الآخر معنى النفس فيه معني جملة الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه، أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته؛ والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس[90]، وقد وردت لفظة النفس في الذكر الحكيم بعدة معان منها

86– سيّد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ج4، ص2228.

87– مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، [د.ت]، كتاب الإيمان، باب (تحريم الكِبر وبيانه)، ج1، ص93، حديث رقم (91).

88– محمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك الترمذي أبوعيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، ط 2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ/1975م، ج4، ص655، كتاب الزهد، ج4، ص655، حديث رقم (2492).

89– ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ج15، ص32.

90– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص320.

للدلالة على طوية الإنسان وجوهره، ووردت للدلالة على شيء معين، ووردت بمعنى الذات الأهلية جل في علاه، ومن الأمثلة على استعمالها للإشارة إلى ضمير الإنسان وطويته قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾[91][92].

قال الطبري في تفسير هذه الآية: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾[93]، يقول تعالى ذكره ﴿رَّبُّكُمْ﴾ أيها الناس ﴿أَعْلَمُ﴾ منكم ﴿بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم وتكرمتهم، والبرّ بهم، وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم، والعقوق لهم، وغير ذلك من ضمائر صدوركم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيّئه، فاحذروا أن تُضمروا لهم سوءًا، وتعقدوا لهم عقوقًا، وقوله: ﴿إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ﴾ يقول: إن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم، وأطعتم الله فيما أمركم به من البرّ بهم، والقيام بحقوقهم عليكم، بعد هفوة كانت منكم، أو زلة في واجب لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه، فإنه كان للأوّابين بعد الزَّلة، والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم[94].

وتربية الإنسان في الإسلام تعتبر غاية من الغايات العظمى تستهدف العلم ومكارم الأخلاق، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما بُعِثُ لأتمم مكارم الأخلاق)[95]، ولكي تتحقق هذه الغاية يجب أن تبدأ التربية النفسية بالاقتداء بالقدوة الحسنة ممثلة في الأنبياء والصالحين، ولأننا

91- ينظر: عبد المجيد سيد منصور ومحمد بن عبد المحسن التويجري وإسماعيل محمد الفقي، علم النفس التربوي، ط 9، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية، 2014م، ص89-88.

92- سورة الإسراء، الآية 25.

93- سورة الإسراء، الآية 25.

94- ينظر: أبوجعفر محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1420هـ/2000م، ج17، ص421.

95- أبوبكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي (384-458هـ)، السنن الكبرى، تح: د. محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، 1424هـ/2003م، باب (بيان مكارم الأخلاق ومعاليها)، ج10، ص323، حديث رقم (20780).

نؤمن أن التربية هي الوسيلة التي يملكها الإنسان لتحقيق التطور الاجتماعي وتثبيت المثل والقيم الأخلاقية فإننا نستند على المعاملة الكبرى للتربية وهي الثقة بالله أو هي الأمل في الله والرجاء فيه تعالى، وهذا هو الباعث الحقيقي على السعي والاتقان والاجتهاد في الأعمال والأفعال[96].

4- التربية الاقتصادية:

التربية الاقتصادية: هي تشكيل السلوك الاقتصادي للمسلم المنبثق من تكوينه الشخصي، إيمانيًا وخلقيًا ونفسيًا وفنيًا، من خلال تزويده بالثقافة الفكرية بالخبرات العلمية الاقتصادية بما يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية، لتحقيق الحياة الرغدة الكريمة لتعينه على عمارة الأرض وعبادة الله عز وجل[97]، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[98].

قال القرطبي: (ولا تُبَذِّر) أي لا تسرف في الإنفاق في غير حق[99]، ثم قال منفرًا عن التبذير والسرف: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ﴾[100] أي أشباههم في ذلك[101]، ويقول الله تعالى آمراً بالاقتصاد في العيش ذامًا للبخل ناهيًا عن السرف: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾[102] أي لا تكن بخيلاً مَنُوعًا، وقوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ أي ولا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك وتخرج أكثر من دخلك ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ أي فتقعد إن بخلت ملومًا يلومك الناس ويذمونك ويستغنون عنك ومتى بسطت يدك فوق طاقتك قعدت بلا شيء تنفقه، فتكون كالحسير: وهو الدّابة التي قد عجزت عن السير فوقعت ضعفًا وعجزًا[103].

96- ينظر: حسن الشرقاوي، التربية النفسية في المنهج الإسلامي، (من إصدارات مجلة دعوة الحق، ع35)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة – السعودية، 1405هـ/1984م، ص28-44.

97- ينظر: قاسم على قحوان، إضاءات في أصول التربية، ط 1، دار غيداء، عمان – الأردن، 1437هـ/2016م، ص71.

98- سورة الإسراء، الآية 26.

99- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص284.

100- سورة الإسراء، الآية 27.

101- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص42.

102- سورة الإسراء، الآية 29.

103- المصدر السابق، ج3، ص42.

وقيل: أي لا تمسكها عن طاعة الله ولا عن حقه وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ قيل: لا تنفقها في معصية الله، ولا فيما يصلح لك، ولا ينبغي، وهو الإسراف، فتقعد ملوماً في عباد الله، محسورًا على ما سلف من دهره وفرط[104].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[105].

هذه الآية الكريمة دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده؛ لأنه نهى عن قتل الأولاد كما أوصى الآباء بالأولاد في الميراث، وكان أهل الجاهلية لا يورثون البنات، بل كان أحدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر عيلته، فنهى الله عن ذلك وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ أي خوف أن تفقروا في ثاني الحال، ولهذا قدم الاهتمام برزقهم فقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ أي ذنبًا عظيمًا[106]، وقيل في تأويل قوله تعالى: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ خوف اقتار وفقر، وقال جل ثناؤه ذلك للعرب، لأنهم كانوا يقتلون الإناث من أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالإنفاق عليهن[107].

إذا فالمنهج التربوي في القرآن الكريم يسعى لبناء الشخصية الإنسانية في جميع جوانبها الروحية والعقلية والوجدانية والخلقية والاجتماعية والجسمية[108].

ثانيًا: الآداب التربوية العامة التي اشتملت عليها الآيات (23-39) من سورة الإسراء.

تضمنت سورة الإسراء الكثير من الآداب التربوية التعليمية التي تفيدنا في مسيرة حياتنا ونحن بحاجة ماسة إليها، سأذكر بعضًا منها:

104- ينظر: أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ج8، ص72.

105- سورة الإسراء، الآية 31.

106- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص43.

107- أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ج8، ص73.

108- عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط 2، الدار العربية للكتاب، ليبيا/تونس، 1993م، ص834.

1- برُّ الوالدين:

جاءت آيات سورة الإسراء تبين لنا على وجه الدقة والتفصيل النهج الذي يجب إتباعه في معاملة الوالدين ومعاشرتهما، وترسم الحدود وتحدد الاتجاه، وتُشدّد في التوصية بهما حين يضعفان جسمًا وتفكيرًا ومالاً، لهذا أمر الله تعالى بالبر بهما والرفق، وخفض الجناح لهما والملاطفة ولين القول معهما، والرحمة والدعاء لهما فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[109] وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى عبادة الله وحده مقرونة بالإحسان إلى الوالدين وهذا دليل على ما بينهما من تلازم وارتباط، إذ لا تكفى العبادة مع العقوق، ولا يغني الإحسان مع الإشراك[110] والقضاء ها هنا بمعنى الأمر ﴿وَقَضَىٰ﴾ يعني وصى، ووصى ربك ألاّ تعبدوا ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ وأمر بالوالدين إحسانًا، وقوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ أي لا تسمعهما قولاً سيئًا حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ[111]، ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ يقال: نهره وانتهره، إذا استقبله بكلام يزجره، وقال ابن عباس: يريد الجواب بالغلظة، ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ليّنًا لطيفًا أحسن ما تجد من القول ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ ألن لهما جانبك متذلّلاً لهما من رحمتك إياهما، وشفقتك عليهما، وخفض الجناح من السكون وترك التعصب والإباء عليهما ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ أي مثل رحمتهما إياي في صغري حتى ربياني[112].

109- سورة الإسراء، الآيتان 23-24.

110- ينظر: عبد الرؤوف الحناوي، مختصر بر الوالدين، ط 1، دار الحرمين، القاهرة – مصر، 1415هـ، ص11.

111- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص39.

112- أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (ت:468هـ)، تح: مجموعة محققين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ، ج3، ص104.

2- مراعاة حق المسكين وابن السبيل:

قال الشافعي[113]: المسكين من له مال أو حرفة لا تقع منه موقعًا ولا تغنيه، سائلاً كان أو غير سائل[114].

أما ابن السبيل: هو المسافر الذي انقطع به، وهو يريد الرجوع إلى بلده ولا يجد ما يتبلّغ به[115].

قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾[116].

فأما المقصد من إيتاء ذي القربى هو مقارب من الإحسان للوالدين رعيًّا؛ لاتحاد المنبت القريب وشدًا لآصرة العشيرة التي تتكون منها القبيلة، وفي ذلك صلاح عظيم لنظام القبيلة وأمنها وذبها عن حورتها، أما إيتاء المسكين فالمقصد انتظام المجتمع بأن لا يكون من أفراده من هو في بؤس وشقاء، على أن ذلك المسكين لا يعدو أن يكون من القبيلة في الغالب أقعده العجز عن العمل والفقر عن الكفاية، وأما إيتاء ابن السبيل فلإكمال نظام المجتمع، لأن المار به من غير بنيه بحاجه عظيمة إلى الإيواء ليلاً لقيه من عوادي الوحوش واللصوص، وإلى الطعام والدفء أو التظلّل وقاية من أضرار الجوع والحر[117].

113- محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، نسيب رسول الله وناصر سنته، الإمام العلم، حبر الآمة، ولد سنة 150هـ، وكان من أحدق قريش بالرمي، أجيز له أن يفتي الناس وهو ابن خمسة عشر سنة، وهو أول من صنف أحكام القرآن، توفي بمصر سنة 204هـ، وكان عمره 54 سنة. محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت:945هـ)، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1403هـ/1983م، ج2، ص102. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص5.

114- ينظر: محمد بن إدريس الشافعي (ت:204هـ)، الأم، ط 2، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1410هـ/1990م، ج2، ص78.

115- محمد بن أحمد الأزهري (ت:370هـ)، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1384هـ/1964م، ج12، ص302.

116- سورة الإسراء، الآية 26.

117- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور (ت:1973هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج15، ص78.

3- حرمة مال اليتيم:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[118].

اليتيم في اللغة: اليتيم: الانفراد، واليتيم: الفرد، واليتيم فقدان الأب، اليتيم الذي مات أبوه حتى يبلغ[119].

هذه من أهم الوصايا التي أوصى الله بها في هذه الآيات؛ لأن العرب في الجاهلية كانوا يستحلون أموال اليتامى لضعفهم عن التفطن لمن يأكل اموالهم وقلة نصيرهم لإيصال حقوقهم، فحذر الله المسلمين من ذلك لإزالة ما عسى أن يبقى في نفوسهم من أثر تلك الجاهلية[120]، وبقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي لا تتصرفوا في مال اليتيم إلا بالغبطة[121]، ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قيل: التي هي أحسن التجارة وقيل يبتغي به فضل الله ولا يكون للذي يبتغي فيه شيء، وخص اليتيم بالذكر وإن كان ذلك واجبًا في أموال الناس لأن اليتيم إلى ذلك أحوج والطمع في مثله أكثر، ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ جواز التصرّف في مال اليتيم للوالي عليه من جد أو وصي أب لسائر ما يعود نفعه عليه لأن الأحسن ما كان فيه حفظ ماله وتثميره[122].

4- الوفاء بالعهد:

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[123].

العهد في اللغة: "الجمع عهود، وقد عهد إليه عهدًا، والعهد: الموثق واليمين يحلف بها الرجل، يقال علي عهد الله وميثاقه، وقيل لي العهد: لأنه ولي الميثاق الذي يؤخذ على من بايع

118- سورة الإسراء، الآية 34.

119- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص308.

120- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص98.

121- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص45.

122- ينظر: أحمد بن علي أبوبكر الرازي الجصاص (ت:370هـ)، أحكام القرآن (باب سورة الإسراء)، تح: محمد صادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1405هـ، ج5، ص25.

123- سورة الإسراء، الآية 34.

الخليفة، والعهد أيضًا الوفاء"[124]، وكل عقد يعقد لتوثيق أمر وتوكيده فهو عهد، كعقد البيع والتركة وعقد اليمين والنذر، وعقد الصلح، وعقد النكاح، فمقتضى هذه الآية أن كل عهد وعقد يجري بين إنسانين، فإنه يجب عليهما الوفاء بذلك العقد والعهد إلاّ إذا دلّ دليل منفصل على أنه لا يجب الوفاء به[125].

قيل: كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد[126].

وهذا التشريع من أصول حرمة الأمة في نظر الأمم والثقة بها للانزواء تحت سلطانها، والجملة معطوفة على التي قبلها، وهي من عداد ما وقع بعد (أن) التفسيرية من قوله ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ الآيات، وهي الوصية الحادية عشرة، وجملة ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ تعليل للأمر، أي للإيجاب الذي اقتضاه، وإعادة لفظ "العهد" في مقام إضماره للاهتمام به، ولتكون هذه الجملة مستقلة فتسري مسرى المثل، وحذف متعلق "مسئولاً" لظهوره، أي مسئولاً عنه، أي يسألكم الله عنه يوم القيامة[127].

5- الوفاء بالكيل والميزان:

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِۚ﴾[128].

﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ أتموه ولا تبخسوا منه شيئًا[129] أي من غير تطفيف[130].

﴿وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِۚ﴾ قال ابن عباس هو: القان، وقال هو بالرومية، وقيل: ميزان العدل أي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها، وفيه لغتان: ضم القاف وكسرها[131].

124- ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص318.

125- ينظر: أبوحفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، 1419هـ/1998م، ج12، ص277.

126- ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص107.

127- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص97.

128- سورة الإسراء، الآية 35.

129- الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص107.

130- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص45.

﴿ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ﴾ أي الذي لا اعوجاج فيه، ولا انحراف، ولا اضطراب[132].

وإيفاء الكيل والاستقامة في الوزن، أمانه في التعامل، ونظافة في القلب، يستقيم بها التعامل في الجماعة، وتتوافر بهما الثقة في النفوس، وتتم بها البركة في الحياة، ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾[133] خير في الدنيا وأحسن مالاً في الآخرة، والطمع في الكيل والوزن قذارة وصغار في النفس، وغش وخيانة في التعامل تتزعزع بهما الثقة، ويتبعها الكساد وتقل بهما البركة في محيط الجماعة، فيرتد هذا على الأفراد، وهم يحسبون أنهم كاسبون بالتطفيف[134].

6- النهي عن القتل:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾[135].

القتل في اللغة: "القتل معروف، قتله يقتله قتلاً وتقتالاً، قتله إذا أماته بضرب أو حجر أو سم أو علة، والمنية قاتلة، ورجل قتيل: مقتول، والجمع قتلاء، وقتلى وقتالى"[136].

والقتل: "الإماتة بفعل فاعل، أي إزالة الحياة عن الذات، معلومة حالة العرب في الجاهلية من التسرع إلى قتل النفوس مكان حفظ النفوس من أعْظَم القواعد الكلية للشريعة الإسلامية ولذلك كان النهي عن قتل النفس من أهم الوصايا التي أوصى بها الإسلام إتباعه في هذه الآيات الجامعة"[137].

﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾، يقول تعالى ناهياً عن قتل النفس بغير حق شرعي، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله –صلى الله عليه وسلّم– قال: (لا يَحِل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمدًا رسول الله إلاّ بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب

131- الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص107.

132- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص45.

133- سورة الإسراء، الآية 35.

134- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2226.

135- سورة الإسراء، الآية 33.

136- ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص23.

137- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص91.

الزاني والمارق من الدين التارك للجماعة)[138]، وفي السنن: (لزوال الدنيا أهونُ على الله من قتل مسلم)[139].

وقوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ أي سلطنة على القاتل، فإنه بالخيار فيه إن شاء قتله قودًا، وإن شاء عفا عنه على الدّية، وإن شاء عفا عنه مجانًا، كما ثبتت السنة بذلك[140]، ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ قيل: حقها الذي تقتل به كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس مؤمنة بتعمد، ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ يعني بغير إحدى هذه الخصال ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ﴾ يعني لوارثه الذي له المطالبة بدمه ﴿سُلْطَٰنًا﴾ سلطانه حجته التي جعلت له أن يقتل قاتله، إن شاء قتل وإن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدية[141] ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ قالوا: معناه فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به، أو يقتص من غير القاتل، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ أي إن الولي منصور على القاتل شرعًا وغالبًا قدرًا[142].

الخاتمة:

لقد تمّ هذا البحث بعون الله وتوفيقه، وقد تبيّن من خلال الآيات المباركة التي استعرضت في البحث:

1- أن النظام الإسلامي هو من أعظم الأنظمة التي تحقق للفرد والمجتمع تكاملهما وسعادتهما من خلال الالتزام بتلك المواعظ العظيمة والتي تعد حقيقة من آيات الحكمة.

2- أن الوسائل التربوية في المنهج القرآني غَطَّت جميع أحوال البشر واستجمعت مناشط الحياة الاجتماعية والإنسانية والأخلاقية والتربوية.

138- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الديات، باب (النفس بالنفس)، ج9، ص5.

139- البيهقي، كتاب السنن الكبرى، (باب تحريم القتل من السنة)، ج8، ص42، حديث رقم (15870).

140- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص44.

141- الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص106.

142- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص45.

3- أن القرآن الكريم سبق النظريات التربوية الحديثة أشواطًا كبيرة في طرح أحدث المبادئ التربوية، وعالج قضايا اجتماعية مختلفة وقدم حلولاً عملية، وأرشد إلى أرقى الأساليب والجوانب التربوية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر، 1992م.

2- ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت – لبنان، 1414هـ.

3- أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (ت:468هـ)، تح: مجموعة محققين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ.

4- أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، [ب.م]، 1408هـ/1988م.

5- أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (700-774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ط 2، دار طيبة للنشر والتوزيع، [ب.م]، 1420هـ/1999م.

6- أبوالفضل القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: مجموعة محققين، ط1، مطبعة فضاله، المحمدية – المغرب، 1965-1983م.

7- أبوالقاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (ت:502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداوي، دار القلم / الدار الشامية، دمشق/بيروت، 1412هـ.

8- أبوجعفر محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1420هـ/2000م.

9- أبوحامد محمد بن محمد الغزالي (ت:505هـ)، إحياء علوم الدين، تح: بدوي طبانة، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1402هـ/1982م.

10- أبوعمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النّمري القرطبي(ت:463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.

11- أبونصر إسماعيل بن حامد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية (ت:398هـ)، دار الحديث، القاهرة – مصر، 1430هـ.

12- أبوبكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي (384-458هـ)، السنن الكبرى، تح: د. محمد عبدالقادر عطا، ط3، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، 1424هـ/2003م.
13- أبوبكر بن محمد بن أحمد شهبة (ت:851هـ)، طبقات الشافعية، تح: الحافظ عبد العليم خان، ط1، عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1407هـ.
14- أبوحفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، 1419هـ/1998م.
15- أبوعبدالله بدر الدين محمد الزركشي (ت:794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط3، دار التراث، القاهرة – مصر، 1984م.
16- أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري (ت:385هـ)، معجم الفروق اللُغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1412هـ.
17- أحمد بن زكريا ابن فارس (ت:395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1979م.
18- أحمد بن علي أبوبكر الرازي الجصاص (ت:370هـ)، أحكام القرآن (باب سورة الإسراء)، تح: محمد صادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1405هـ.
19- أحمد بن علي بن محمد بن حجر (ت:852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: سالم الكرنكوي الألماني، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1414هـ/1993م.
20- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ/1994م.
21- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط 1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.
22- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1379هـ.

23- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1365هـ/1946م.
24- جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية (خصائص السور)، ط 1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت – لبنان، 1420هـ.
25- حسن الشرقاوي، التربية النفسية في المنهج الإسلامي، (من إصدارات مجلة دعوة الحق العدد 35)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة – السعودية، 1405هـ/1984م.
26- الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري؛ ابن الأثير (ت: 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ/1994م.
27- خليل محمد الخالدي، التنظيم الاجتماعي في الإسلام، دار غيداء، عمان – الأردن، 2012م.
28- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 2002م.
29- سعيد حوى، تربيتنا الروحية، ط 6، دار السلام، القاهرة – مصر، 1419هـ.
30- سيّد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت:1385هـ)، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، بيروت–لبنان / القاهرة – مصر، 1412هـ.
31- شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:748هـ)، سير أعلام النبلاء، ط 3، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1405هـ/1985م.
32- عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، 2008م.
33- عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط 2، الدار العربية للكتاب، ليبيا/تونس، 1993م.
34- عبد الحميد الصيد الزنتاني، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، الدار العربية للكتاب، ليبيا/تونس، 1993م.

35- عبد الحي بن أحمد بن العماد (ت: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- سوريا/ بيروت – لبنان، 1406هـ/1986م.
36- عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت:611هـ)، طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، دار النوادر، الكويت، 2010م.
37- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغيةُ الوعاةُ في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان، [د.ت].
38- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ضبط وتصحيح: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، [ب.ت].
39- عبد الرجمن جلال الدين السيوطي، تناسق الدُّرر في تناسب السُّور، تح: عبد القادر أحمد عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1406هـ/1986م.
40- عبد الرؤوف الحناوي، مختصر بر الوالدين، ط 1، دار الحرمين، القاهرة – مصر، 1415هـ.
41- عبد القادر بن ملاّ العاني (ت:1398هـ)، بيان المعاني، مطبعة الترقي، دمشق – سوريا، 1382هـ/1965م.
42- عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1418هـ.
43- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ط1، دار السلام، القاهرة – مصر، 1976م.
44- عبد المتعال الصعيدي، النظم الفني في القرآن، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، 1993م.
45- عبد المجيد سيد منصور ومحمد بن عبد المحسن التويجري وإسماعيل محمد الفقي، علم النفس التربوي، ط 9، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية، 2014م.
46- عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية، 1991م.

47- فضل حسن عباس، المنهاج نفحات من الإسراء والمعراج، دار البشير، عمان – الأردن، 1987م.
48- قاسم علي قحوان، إضاءات في أصول التربية، ط 1، دار غيداء، عمان – الأردن، 1437هـ/2016م.
49- محمد الطاهر بن عاشور (ت:1973هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
50- محمد بن أحمد الأزهري (ت:370هـ)، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1384هـ/1964م.
51- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، ط 2، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، 1964م.
52- محمد بن إدريس الشافعي (ت:204هـ)، الأم، ط 2، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1410هـ/1990م.
53- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، تح: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان، 1422هـ.
54- محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري؛ ابن سعد (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1410هـ/1990م.
55- محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت:945هـ)، طبقات المفسرين، أسماء المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1403هـ/1983م.
56- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك الترمذي أبوعيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ/1975م.
57- محمد بن قطب بن إبراهيم (ت:1966م)، منهج التربية الإسلامية، ط16، دار الشروق، بيروت – لبنان، [ب.ت].
58- محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424هـ/2003م.

59- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:817هـ)، القاموس المحيط، تح: العرقسوسي، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1406هـ.

60- محمد بن يوسف بن علي أبوحيان؛ أثير الدين الأندلسي (ت:745هـ)، تفسير البحر المحيط، تح: صدقي محمد جميل، ط1، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1420هـ.

61- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1987م.

62- محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، القاهرة – مصر، 1988م.

63- مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، [د.ت].